

دانا الكرد | Dana El Kurd*

قدرة الدولة وتأثيرها في الرأي العام

State Capacity and its Impact on Public Opinion

يعد مفهوم قدرة الدولة أو سعتها مفهومًا غامضًا. فالتوافق بين الباحثين حيال ما تعنيه قدرة الدولة وكيفية قياسها شبه معدوم. ومع ذلك، من المهم بالنسبة إلينا تحديد هذا المفهوم وقياسه، نظرًا إلى أهمية قدرة الدولة، وتأثيرها في عدد من الديناميات السياسية والاجتماعية. ومع الانتشار النسبي، في السنوات الأخيرة، لاستطلاعات رأي عالية الجودة في العالم العربي، أصبحت لدينا فرصة غير مسبوقة لدراسة قدرة الدولة في سياق جديد، وفقًا لتصورات المواطنين، إضافة إلى المعايير المادية المعتادة. سأقوم في هذه الورقة بتوظيف بيانات المؤشر العربي للرأي العام لدراسة الطرق المختلفة التي يمكن من خلالها قياس قدرة الدولة، وسأقدم أدلة تبين أن عديدًا من الظواهر السياسية لا يمكن فهمها إلا إذا أدرجنا تصور المواطن لقدرة الدولة.

كلمات مفتاحية: الرأي العام، قدرة الدولة، القياسات الكمية.

The literature on state capacity is often at odds with what constitutes state capacity, how to operationalize it, and how to measure it. Nevertheless, it is important for us to attempt this endeavor given the importance of state capacity, and its effect on a number of political and social dynamics. With the proliferation of quality surveys in the Arab world in recent years, we also have an unprecedented opportunity to examine state capacity in a new light, according to citizen perceptions in addition to material measures. Thus, in this paper I will examine variations of state capacity measurements using the Arab Opinion Index data. I will provide evidence to show that many political phenomena can only be understood if the conditions surrounding state capacity are accounted for.

Keywords: Public Opinion; State Capacity; Quantitative Measurement

* باحثة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

* Researcher, the Arab Center for Research and Policy Studies.

مقدمة

يحسن استهلال الورقة بمراجعة الأدبيات المتعلقة بطرق قياس قدرة الدولة؛ لاستخلاص بعض الجوانب الأهم في هذه القياسات، خاصة فيما يتعلق باستخدامها في الدول العربية، ومن ثم أقدم بعض النتائج الأولية لهذا البحث، كما سأحدد آفاق البحوث المستقبلية في هذا الشأن.

الأدبيات

ناقش الباحثون العناصر التي يمكن إدراجها ضمن تعريف قدرة الدول. لكن الإشكال أن عديدًا من تلك الدراسات استرشدت بحالات معينة أو مناطق جغرافية محدودة؛ ما صعب مهمة تطبيق هذه التعريفات خارج نطاقها الضيق. وسأقوم بمراجعة هذه التعريفات المختلفة فيما يأتي.

عرف جويل مغدال في كتابه المرجعي **مجتمعات قوية ودول ضعيفة**، الدولة القوية بأنها الدولة التي تتمكن من احتكار استخدام العنف في جميع حدودها الجغرافية⁽¹⁾. ويعرف الكاتب نفسه "القدرة" بأنها القدرة على تقديم الخدمات الأساسية للسكان، ومركزية الدولة في إستراتيجيات الحياة اليومية لهم⁽²⁾. وأدرجت البحوث اللاحقة هذه الرؤى والأفكار في محاولة لتفكيك مصطلح قدرة الدولة وكيفية تطبيقه على جوانب معينة. فعلى سبيل المثال، يقسم سويفر قدرة الدولة في أميركا اللاتينية إلى ثلاثة مكونات: القدرة القسرية *coercive capacity*، والقدرة في النواحي المتعلقة بالبنية التحتية *infrastructural capacity*، والقدرة الاستخراجية *extractive capacity*⁽³⁾. وتتماشى المقدرة القسرية مع تعريف مغدال بشأن احتكار السلطة استخدام العنف. أما القدرة في النواحي المتعلقة بالبنية التحتية فتعني قدرة الدولة على تنفيذ القرارات السياسية لوجستيًا. وأخيرًا، تعني القدرة الاستخراجية القدرة على فرض الضرائب على السكان على نحو فعال داخل حدود الدولة.

قياس قدرة الدول

يستطيع الباحثون قياس قدرة الدولة بناءً على المفاهيم التي ناقشتها سابقًا، وتطبيقها على عدد من المناطق الجغرافية؛ لأن لكل منطقة

قضاياها الخاصة فيما يتعلق بمقدرة الدولة، فضلًا عن مساراتها التاريخية المختلفة. وهكذا، يركز كل تقييم جغرافي على جانب معين من قدرات الدولة. ويركز معظم بحوث قدرات الدولة على الجوانب المادية لقدرة الدولة، مثل القدرة العسكرية وجودة المؤسسات. وتبين البحوث المتعلقة بتوظيف قدرة الدولة أن القياسات "الأكثر تبريرًا من الناحية النظرية والإمبريقية" لقدرة الدولة هي تلك المبنية على استبيانات تشمل الجودة البيروقراطية والمقدرة على فرض الضرائب⁽⁴⁾.

كما تم تقييم الرأي العام نحو قدرات الدولة على نطاق واسع؛ فالمسوح الاستبائية التي تشمل جودة المؤسسات البيروقراطية للدولة تم تقييم جدواها من الناحية الإمبريقية والنظرية، إضافة إلى ذلك، وجد الباحثون أيضًا طرقًا لتقييم جوانب أخرى لقدرة الدولة باستخدام استطلاعات الرأي العام. فعلى سبيل المثال، استخدم الباحثون العاملون في برنامج "بارومتر الأمريكتين" *Americas Barometer* المكونات الثلاثة عنها لقدرة الدولة التي استخدمها سوفر⁽⁵⁾. واستخدموا ثلاثة أسئلة لتقييم كل مكون من مكونات قدرات الدولة. ولتقييم قدرات الدولة القسرية، بوجه خاص، استخدموا سؤالًا استبيانيًا يتعلق بالجريمة. ولتقييم قدرة الدولة في النواحي المتعلقة بالبنية التحتية، استخدموا سؤالًا يتعلق بما إذا كان المستجيب له بطاقة هوية رسمية (كدليل على قوة الدولة). كما استخدموا، لتقييم القدرة الاستخراجية للدولة، سؤالًا استقصائيًا عن عدد المرات التي يدفع فيها الناس ضريبة المبيعات.

وركز تقييم آخر لبرنامج بارومتر الأمريكتين على التصورات المحلية مقابل التصورات الوطنية لقدرة الدولة⁽⁶⁾. وقد اعتُبر كلاهما من مظاهر قدرة الدولة على ضمان سلامة المواطنين وسيادة القانون. وقد قام الباحثون بتقييم كل من المستوى الوطني والمحلي على حدة، من أجل أن يحلوا إلى أي مدى يمكن التعرض للجريمة شخصيًا، والخوف منها، أن يؤثر في التقييم الشخصي للأداء الأمني المحلي للحكومة. وللتحقق من قدرة الدولة على المستوى المحلي، طرحوا أسئلة للمستجوبين عن رضاهم عن الشرطة، وكذلك تصوراتهم عن

4 Cullen Hendrix, "Measuring State Capacity: Theoretical and Empirical Implications for the Study of Civil Conflict," *Journal of Peace Research*, vol. 47, no. 3 (May 2010), pp. 273 - 285.

5 Juan Pablo Luna & Sergio Toro Maureira, "State Capacity and Democratic Governance in Latin America: A Survey Data-Based Approach to Measurement and Assessment," *Americas Barometer Insights*, Number 102, Nashville, TN: Latin American Public Opinion Project, 2014.

6 Elizabeth Zechmeister, "The Political Culture of Democracy in the Americas, 2014: Democratic Governance across 10 Years of the Americas Barometer," *Americas Barometer Report*, Nashville, TN: Latin American Public Opinion Project, December 2014.

1 Joel Migdal, *Strong Societies and Weak States: State-Society Relations and State Capabilities in the Third World* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1988), pp. 27 - 30.

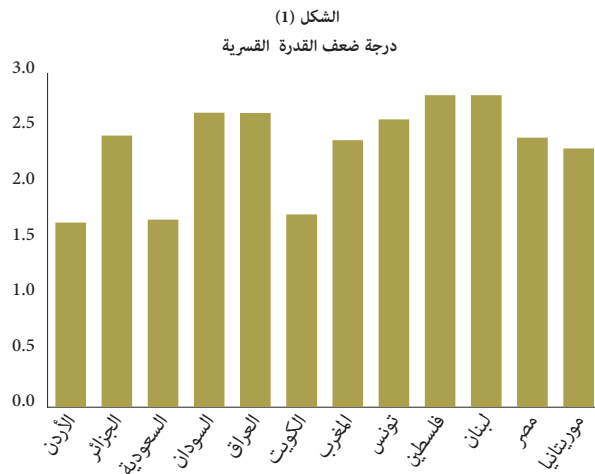
2 Ibid.

3 H. Soifer, "Measuring State Capacity in Contemporary Latin America," *Revista de Ciencia Política*, vol. 32, no. 3 (2012), pp. 585-598.

5. امتداد سلطة الدولة إلى جميع مناطق بلد الدراسة وأقاليمه، واستطاعتها أن تفرض القانون وتطبقه في جميع أرجاء البلد.

وقد قمنا بدمج هذه الأسئلة في مؤشر واحد، واختبرنا معامل الثبات الكلي لهذا المؤشر باستخدام مقياس ألفا كرونباخ. ويعد أي معامل ثبات أعلى من 0.6 مقبولا إلى حد ما، وبالنسبة إلى مجموعة الأسئلة التي تحدثنا عنها فقد وصل معامل الثبات إلى 0.66.

وفيما يلي المعدل المتوسط average لمؤشر قدرة الدولة القسرية في كل بلد:



يبين هذا الرسم البياني تصورات انعدام قدرة الدولة لدى المستجوبين، وتحديدًا فيما يتعلق بالقدرة القسرية للدولة. ومن المتوقع أن يكون لدى المستجوبين في دول مثل المملكة العربية السعودية والكويت تصورًا أفضل لقدرة الدولة القسرية، في حين أن هذا التصور حيال قدرة الدولة سينخفض في دول مثل لبنان والعراق.

ويمكن إجراء العملية ذاتها فيما يتعلق بمفهوم قدرة الدولة بالنسبة إلى نواحي البنية التحتية. وفي هذه الحالة، تم استخدام الأسئلة التالية لإنشاء مؤشر لقدرة الدولة في نواحي البنية التحتية:

في هذه الأيام كيف تقيّم الأداء الحكومي؟

1. تحسين الخدمات الصحية الحكومية.

2. توفير المياه.

3. توفير خدمات الصرف الصحي.

4. تحسين مستوى التعليم المدرسي الحكومي.

5. تأمين تغطية الكهرباء لجميع المناطق.

سرعة استجابة الشرطة. وعلى الصعيد الوطني، طرحوا أسئلة تتعلق بالنقطة بالنظام القضائي، وما إذا كان المستجوبون يرون أن للنظام أثرًا إيجابيًا في الأمن.

في المناطق التي تكون فيها هذه الخصائص مفقودة، أو حيث تكون البيانات غير كافية أو غير متوافرة، يستخدم الباحثون تعريفات أضيق لحدود قدرة الدولة؛ فعلى سبيل المثال، اعتمد الباحثون فقط على الامتثال للضرائب كمؤشر على قدرة الدولة⁽⁷⁾. وهناك قياسات أخرى لقدرة الدولة، ولكنها ليست ذات صلة بالسياق الأفريقي مثلاً، حيث يصعب تطبيقها في عديد من هذه الدول الضعيفة. وعلى المنوال نفسه في سياق العالم العربي، نجد أن بعض المؤشرات غير قابلة للتطبيق أو غير ذات جدوى على نحو محدود، مثل القدرة الاستخراجية التي ليست ذات أهمية في عديد من الدول العربية، بالنظر إلى أن جزءًا منها لا يعتمد على الضرائب على الإطلاق (الدول النفطية بالتحديد). وعلى هذا النحو، ينبغي أن تراعي مؤشرات قدرة الدولة سياقات كل منطقة جغرافية.

قياس قدرة الدولة في العالم العربي

وإذا أردنا قياس قدرة الدولة في العالم العربي تحديدًا، فإن التركيز على القدرة القسرية والقدرة في النواحي المتعلقة بالبنية التحتية سيعطي نتائج أكثر فائدة من التركيز على القدرة الاستخراجية في معظم الحالات. يحتوي المؤشر العربي على عدد من الأسئلة التي تقيس جوانب معينة لقدرة الدولة القسرية. ويمكننا من خلال الجمع بين هذه الأسئلة، إنشاء "مؤشر لقدرة الدولة القسرية" يتم استخدامه في إجراء عديد من التحليلات الإحصائية.

وعلى وجه التحديد، قمنا بتجميع خمسة أسئلة تتعلق بالقدرة القسرية للدولة وهي:

1. مستوى الأمان في مكان سكنك الحالي (الحي، منطقة سكنك، القرية).

2. مستوى الأمان في (بلد الدراسة).

3. ما مدى ثقتك بالأمن العام (الشرطة).

4. محاربة الجريمة.

7 Josiah Marineau, "Aiding Dependency: A Cross-National Analysis of Foreign Aid and Tax Compliance," PhD Diss., University of Texas at Austin, 2016, pp. 48 - 94.

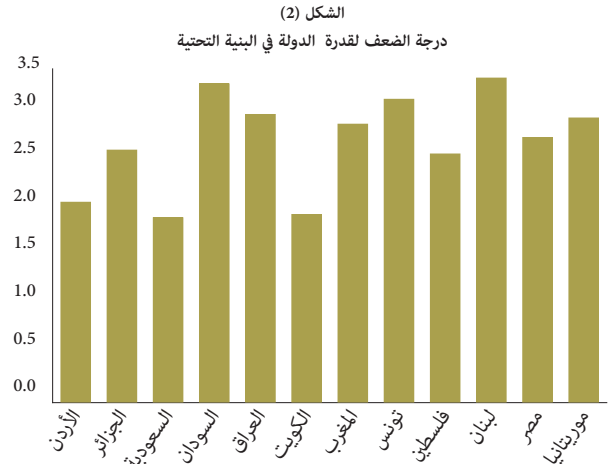
(الجدول 1)

وجهات النظر حيال ضعف الدولة وتأثيرها في الديمقراطية والربيع العربي

Model 2: الربيع العربي	Model 1: الديمقراطية	
***-0.064 (0.200)	***-0.181 (0.200)	وجهة نظر نحو ضعف الدولة
***-0.145 (0.017)	***0.093 (0.017)	وجهة نظر نحو الاقتصاد
***-0.045 (0.007)	***-0.024 (0.008)	نوع الوظيفة
***-0.009 (0.000)	***0.007 (0.000)	العمر
***-0.103 (0.028)	**0.071 (0.028)	جنس
***0.024 (0.004)	***0.065 (0.005)	الدرجة التعليمية
18,311	18,311	حجم العينة (N)
357.71	351.48	(LR chi2(6
0.000	0.000	Prob > chi2

نستطيع أن نرى من تحليل الانحدار، أن وجهات النظر في ضعف الدولة لها تأثير سلبي في دعم الديمقراطية (model 1) أو دعم الربيع العربي (model 2). وحتى عند أخذ العوامل الديموغرافية المهمة، مثل الحالة الوظيفية، والعمر، ومستويات التعليم؛ فإن وجهة النظر في ضعف الدولة تحافظ على دلالتها الإحصائية وعلى إشارتها السلبية. ويعني ذلك أن متغير وجهة النظر حيال ضعف الدولة قد يكون له آثار عميقة في تأييد المستجوبين والرأي العام العربي لتغيير النظام القائم أو التحول الديمقراطي. ولا تتغير هذه النتيجة حتى عند أخذ متغير سياق البلد في الاعتبار. ويحافظ متغير وجهة النظر في قدرة الدولة على دلالاته الإحصائية العالية وإشارته السلبية. ويعني ذلك أن وجهة النظر في عجز الدولة لها تأثير سلبي في تأييد الديمقراطية ودعم حركات الربيع العربي، بغض النظر عن البلد. ويمكن الاطلاع على نتائج تحليل الانحدار الذي يأخذ سياق كل بلد كمتغير في الجدول 2:

ويصل معامل الثبات الكلي لهذا المؤشر باستخدام مقياس ألفا كرونباخ إلى 0.74، وهذا يعني أن المؤشر يتمتع بمستوى مقبول من الثبات الكلي. وفيما يلي المعدل المتوسط لمؤشر قدرة الدولة في نواحي البنية التحتية في كل بلد:



مرة أخرى، إن النتائج غير مفاجئة؛ فالبلدان ذات المستويات العالية من الثروة والتي تواجه فيها السلطة تحديات أقل، يكون الاستياء فيها من قدرة الدولة في النواحي المتعلقة بالبنية التحتية منخفضاً نسبياً لدى المستجوبين. أما البلدان التي تعاني نزاعات داخلية وحكومات ضعيفة (مثل لبنان والسودان والعراق) فيكون استياء المواطنين فيها من قدرة الدولة في النواحي المتعلقة بالبنية التحتية منخفضاً.

الجدوى من قياس قدرة الدولة

تكمن أهمية هذه المؤشرات في إمكان توظيفها لفهم عديد من التوجهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمستجوبين في المؤشر العربي. ولمحاولة وضع بعض الأسس الأولية لعلاقة سببية بين قدرة الدولة وتوجهات الرأي العام العربي. فعلى سبيل المثال، قد تؤدي قدرة الدولة (أو انعدامها) دوراً في تحديد مدى دعم الرأي العام في الدول العربية للديمقراطية. وعلى المنوال ذاته يمكن وجهات نظر المستجوبين حول قدرة الدولة أن تؤثر في الآراء المتعلقة بالأحداث الجارية، مثل احتجاجات الربيع العربي. ويمكن الاطلاع على تحليل الانحدار في الأدنى لتقييم العلاقة بين وجهة نظر المستجوبين في المؤشر العربي حيال قدرة الدولة، ووجهة نظرهم في الديمقراطية والربيع العربي:

الجدول (2)

وجهات النظر حيال ضعف الدولة وتأثيرها في الديمقراطية والربيع العربي، مع مراعاة السياق الخاص لكل بلد

Model 2: الربيع العربي	Model 1: الديمقراطية	
** -0.053 (0.022)	*** -0.395 (0.023)	وجهة نظر نحو ضعف الدولة
***0.926 (0.064)	-0.038 (0.067)	الجزائر
***1.482 (0.068)	*** -0.886 (0.068)	المملكة العربية السعودية
***1.596 (0.067)	-0.107 (0.069)	السودان
***1.128 (0.064)	** -0.157 (0.067)	العراق
***2.233 (0.072)	*** -0.592 (0.072)	الكويت
***1.424 (0.065)	** -0.136 (0.066)	المغرب
***1.034 (0.066)	***1.157 (0.071)	تونس
***1.038 (0.064)	-0.059 (0.066)	فلسطين
***0.338 (0.066)	***1.462 (0.074)	لبنان
***1.822 (0.058)	*** -0.601 (0.060)	مصر
***1.185 (0.068)	***0.952 (0.074)	موريتانيا
*** -0.065 (0.017)	0.015 (0.018)	وجهة نظر نحو الاقتصاد
** -0.018 (0.008)	-0.012 (0.008)	نوع الوظيفة
*** -0.005 (0.001)	-0.0003 (0.001)	العمر
*** -0.129 (0.028)	** -0.098 (0.028)	جنس
***0.030 (0.005)	***0.039 (0.005)	الدرجة التعليمية
18,311	18,311	حجم العينة (N)
2201.32	2337.82	LR chi2(17)
0.000	0.000	Prob > chi2

conflict." *Journal of Peace Research*. vol. 47, no. 3 (May 2010).

Migdal, Joel. *Strong Societies and Weak States: State-Society Relations and State Capabilities in the Third World*. Princeton, NJ: Princeton University Press, 1988.

Luna, Juan Pablo & Sergio Toro Maureira. "State Capacity and Democratic Governance in Latin America: A Survey Data-Based Approach to Measurement and Assessment." *Americas Barometer Insights*. Number 102. Nashville, TN: Latin American Public Opinion Project, 2014.

Manning, Nick. "How Can we Measure State Capacity? Do you Start Upstream or Downstream?" *Governance for Development*. World Bank, June 3, 2014.

Marineau, Josiah. "Aiding Dependency: A Cross-National Analysis of Foreign Aid and Tax Compliance." PhD Diss. University of Texas at Austin, 2016.

Soifer, H. "Measuring State Capacity in Contemporary Latin America." *Revista de Ciencia Política*. vol. 32. no. 3 (2012).

Zechmeister, Elizabeth. "The Political Culture of Democracy in the Americas, 2014: Democratic Governance across 10 Years of the Americas Barometer." *Americas Barometer Report*, Nashville, TN: Latin American Public Opinion Project, December 2014.

خاتمة

يؤدي ضعف الدولة، ووجهات النظر حيال ضعف الدولة، دوراً مهماً في تحديد عدد من المخرجات السياسية. ومن دون إدراج قدرة الدولة كعامل في التحليل السياسي، قد نصل إلى أحكام غير مكتملة؛ بسبب عدد من الظواهر السياسية، بما في ذلك المشاعر المعادية للديمقراطية، كما أوضحنا سابقاً.

وينبغي إجراء بحوث مستقبلية لضبط المؤشرات التي تحدثنا عنها في هذه الورقة وتوسيعها، عن طريق إنشاء مؤشر أوسع يشمل جميع الجوانب الرئيسة لقدرات الدولة التي تم نقاشها في الأدبيات المتعلقة بهذا الموضوع. وينبغي أن ينتج من هذه المؤشرات معامل ثبات أعلى بناءً على مقياس كرونباخ ألفا، وذلك من أجل تحسين دقة النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة المبدئية. وثانياً، ينبغي أن يكون قياس وجهات النظر حيال ضعف الدولة مقترناً بالمزيد من التدابير المادية/ الملموسة لقدرة الدولة، وبالتنسيق مع قواعد بيانات أخرى. فعلى سبيل المثال، تحتوي قاعدة بيانات البنك الدولي على مكونات محلية downstream ومركزية أو وطنية upstream لقدرات الدولة، وتشمل هذه المكونات تدابير تتعلق بالبنية التحتية والخدمات، إضافة إلى فاعلية السياسة الوطنية⁽⁸⁾. إن الجمع بين القياسات التي تعتمد على وجهة نظر المستجوب وتصوره، والقياسات الملموسة؛ لا يظهر لنا الاختلافات بين نوعي المقاييس فحسب، بل يمكنه أن يوفر أيضاً مقاييس أشمل لقدرة الدولة. إن التصورات ووجهات النظر حول قدرة الدولة متغير مهم، تجب مراعاته عند تقييم الظواهر السياسية المحورية، وخاصة في سياق العالم العربي.

المراجع

Hendrix, Cullen. "Measuring State Capacity: Theoretical and Empirical Implications for the Study of Civil

8 Nick Manning, "How Can we Measure State Capacity? Do you Start Upstream or Downstream?" *Governance for Development*, World Bank, June 3, 2014.